

في حوض الماء



شعر فصحى



مصطفى نمر

دار الوهبي للنشر والتوزيع

عنوان الكتاب: في حضن المساء

أسم المؤلف: مصطفى نمر

التصنيف الأدبي: شعر فصحي

رقم الأيداع: 2021 / 23485 م

الترقيم الدولي: 978-977-6935-14-3



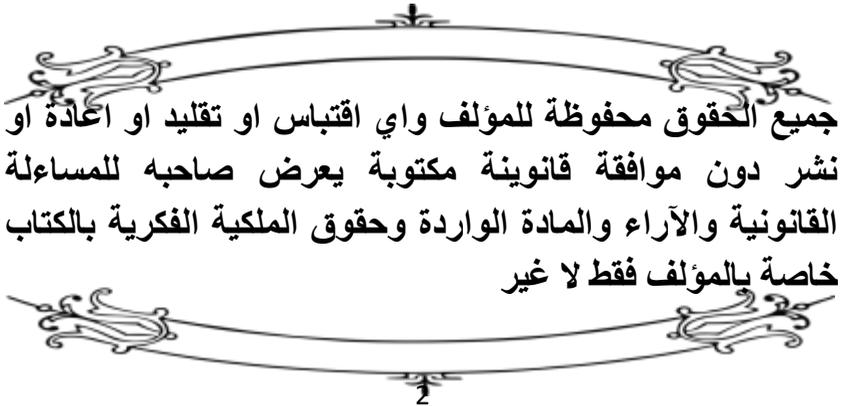
تتصميم الغلاف : دعاء سمير

التنسيق والاعراج : ابن معيط للطباعة

دار الوهبي للنشر والتوزيع - بورسعيد

: 01062765736 - 01221235833 جوال

البريد الإلكتروني: [ahmedragbmait@gmail.com](mailto:ahmedragbmait@gmail.com)



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف واي اقتباس او تقليد او اعادة او  
نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة  
القانونية والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب  
خاصة بالمؤلف فقط لا غير

## الأمم

وإن كانت هذه الأحرف كُتبت لشيءٍ ما بعينه، فلا يجب أن تمر  
دونما تُهدى لها "أمي" تلك التي لن أتوقّف عن إهدائها كتبي، بعد

روحي

ومن ثم إلى "سماح" الأنثى التي لن تفارق قافيتي ولا فكري، لا  
أدري إن كانت هي أول من أحببته بعد أمي، لكنها أول من  
أهديتها كل شيءٍ، بعدها

إلى إخوتي وأصدقائي ورفاقي، وكل من عرفته في "مصر"  
الحببية

ومن ثم إلى "المساء" الذي سطرته في ظلّه نقوشاتي

«إلى الأيام الغوالي بالقاهرة أعوام ٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١»

## في حضرة المساء

### وَكُنَّ الْمَسَاءُ

ولأن المساء يُخبرني بكلّ شيءٍ  
لا أحتاجُ إلى صَفَقَةٍ تُؤَيِّدُنِي  
إلى منقولاتِ الزّوابي والسّهولِ  
لا أحتاجُ إلى راياتٍ تُدلّني نحوَ المسيرِ  
لأنّ الطرقاتِ التي أحتاجها  
أغرقتها مداءاتِ الفصولِ  
وجيتارتي التي تُرافقتني عند سهوي  
حرقتها أصواتِ الطبولِ  
والمرايا التي أُسجّلُ فيها صمودي، تهشمتُ  
وارتحلت في جراحاتها عقود حزني  
التي رسمتها بقبلاتِ حبري والنزولِ  
لا أحتاجُ شيئاً سوى فنجانِ قهوةٍ  
ليُخبرني بالمزيدِ  
ولحنُ أغنيةٍ بصوتِ "محمد سعيد"

## في حضرة المساء

وقلماً يؤانسني ويرقّم صفحاتي بالورود  
لا أحتاج شيئاً يُزاحم خلوتي  
ولا صخباً يصارع فكري المُستبيد  
لأنّ الجرائم التي ارتكبتها، مرّقتني  
وسرقت من روحي أهازيج الخلود  
أرعبت صدور قلقلتي  
وأشعلت نحبي من جديد  
لم أعد أشعرُ بالراحة  
ولا حتى أرى منارات القلوب  
لم أعد أعني للغروب  
تراه يُلوّخ لي، ويصفرُّ.. بيكيني  
يقرأ أدعية الحزن.. يرثيني  
وأنا أرثي أمةً أضاعوا مجدها  
ولم تعد لها إخوة  
تفرّقو كل اليهود الذين كانوا يدعونها بقبلتنا  
ضحكو عليها وباعوها  
لكنّها بروحي، وقلبي، وفي وسط ديني

## في حضن المساء

إنّها قضيتي، إنّها فلسطيني  
أبكي وطني البريء الذي  
ما زال يُعاني من ضباغ الشّروز  
أبكي سورية التي احترقت بعصيان ذاك الغراب  
أبكي عراقنا الذي دُبِحَ بأيدي الصّقور  
أبكي اليمن الذي سُرقت طفولته  
أبكي لبنان زادت حرارته  
أبكي.. وأبكي.. وأبكي الكثير  
وأذوبُ حتى يغتالُ شكّي يقيني  
ويأتي غروبي المُوشّح بالصّقار  
يبكيني ويرثيني.. ويُعلّقُ في ذاكرتي أحداث البعيد  
فلا أحتاجُ سوى فُنجان قهوةٍ ليُخبرني بالمزيد

## في حضن المساء

### على جبينِ الفراقِ

وعلى جبينِ الفراقِ أشلاءً تفرقتُ  
وضمَّها الحزن على مرايا البُعادِ  
في ضفافِ الذكرياتِ كنتِ زميلي  
ونزيلتي عندَ مراسي الرِّمادِ  
ولم تقتربي يوماً من فؤادي  
وتسقي وروده التي ما عادت تذبلُ بعد النَّفادِ  
أخبرتُكَ كثيراً بأنِّي أعشَقُكَ  
لكنَّكَ لم تهمني لي يوماً  
بأنَّكَ تُحَيِّيني حتى لو خِداغُ  
لم أرى مراسمَ حُبِّي حتى في الوداعِ  
ما كانت هوامِشنا تهوى الغموضِ  
ولا مشاعرنا ترعى الرِّدودُ  
لقد تعودنا منذُ ولادة حُبنا  
أن نتعايشَ دوماً بالصِّمودِ

## في حضرة المساء

ما ابتلعنا يوماً ذرات الصدود  
ولا كُنَّا أبداً ممن يُشعلونَ حديثهم  
في الأغنياتِ وترانيم العفودِ  
ولا حدثنا الكونَ يوماً  
بأنَّ لنا حُباً سيحضنه الخلودُ  
ما كانت هوامِشنا تهوى الغموضُ  
لكتلكِ كنتِ ملاكاً في روايي الحُسنِ  
تَهْتَرِينَ كعُصنِ البانِ الفَريدِ  
لم أنسى بسماتك التي تنورُ ع في شجوني  
وتتعالى تغاريدها في رهاناتِ الولهِ التليدِ  
لم أكن يوماً أخسرُ هَيبتي  
إلا أمام شخصكِ القدسيِّ المَجيدِ  
وما كنتُ أسعى لحرِق نفسي  
لو لا أن أخبرتكِ بأنَّ "أحبك" التي أُصيحُ بها لكِ  
قطعتُ ألفَ شريانٍ من مجاري الوَريدِ  
وما استطعتُ أن أرسُمَ فرحي

## في حضي المساء

لأنَّ الحرائقَ قد التَّهَبَّتْ من نافذةِ فِكْري  
والأمطارُ لم تأتي رِغمِ صواعقِ هذي الرِّعودِ  
ما كُنْتُ أُجْني لِنَفْسي أبداً  
مثلَ هذه الهزائم التي تعزلني  
وتجعلني وحيداً بينَ بشرٍ مُلْعَنَمَةٍ  
هَلَّتْ لعنَتُ الرِّبِّ عليهم  
لا يخرُج من أفواههم المُفِيدُ  
كلِّما رأوني أكتبُ أطاحوني ببعضِ أسئِلةٍ  
مثل:

ما هذه الأوراق التي تُلمِّمُها  
وما هذه السِّطور التي تُلَوِّنها  
وما هذه الكِلمات التي تُدَوِّنها  
وما هذه الكُتب التي تُؤلِّفها  
هل أنَّها تُجْني لك مالاً  
أم أنَّها تُربِّحُك دولاراً بالمزِيدِ  
لا، أيُّها الخرفانُ مهلاً

## في حضن المساء

أنا لم أكتب لأصبح مليونيراً  
أو أعلق في أغلفة الدعايا وشاشات الشروء  
أنا أكتب لأسطرّ تاريخي  
ويقرأني للورى من جديد  
ما كنت أشغل نفسي بكلّ هذه المسائل  
لو لا أنّ ذكرياتك الدافئة احتلت سكوني  
وأخرجت من نحبي خبايا جنوني  
أنت اليوم وتناثرت في سماء صافية  
ليست بها سوى نور طائفة  
هناك يتلاشى في البعيد  
والعاب نارياً تتفرّق بلون أحمر  
لثنيّر بسمات "الصغار" كل الوجود  
ذكريات دافئة من هناك أنت  
بنسيم يُراقص كل الأحداث  
لئشعل قلب الماضي من جديد

## في حضن المساء

### لا تقلقي

لا تقلقي كثيراً يا خلوتي

فالمجازر التي تُشاهدونها في عيناَيِ مكثتْ طويلاً

نشأت من قبل أن يُخلَقَ التاريخُ

ونشبتْ حتى قرر التاريخُ أن يستقيلاً

شربتِ الكثيرُ من دمِ الأشواقِ

وعجنتِ الكثير من هياكلِ العُشاقِ

ودمّرتْ مليونَ قريةٍ حُبِ

وسبقتْ بهلاكها الساعةَ والخبولاً

شنتِ المباديءَ والعقولاً

لا تقلقي يا خلوتي

ربما سئمسي هنا ضحياً

ففي مكانكِ دُبحَ مليوني قتيلاً

لا رَحمةَ هنا في مدينةٍ ظلّمتي

صغي يا طفّلتِي

## في حضن المساء

أوصيك الرّحِلا  
أرجوك الرّحِلا  
لا تعبئي مع فوارس غَضبي  
خُذي بقايا ضجيجك واهربي  
قبل أن تصيري أشلاءً عرضاً وطُولا  
أو رُبما تصيري هيكلا  
ولا مانع أن تصيري أيمومةً  
فالمستحيلُ هنا يرويه المُستحيل  
خُذي ضجيجك وارخلي  
قبل أن يقرع آذان الدّمع الطُّبولا  
ويفيض السوء بسوئه  
ويحرقُ بسمات التّخِلا  
قبل أن ينحرَ الفجرَ فوادهُ  
ويأخذُ عنقك زاده  
ويسيرُ في صحرائه ويُطيلا  
لا رحمةً هنا في مدينة ظلمتي

## في حضن المساء

ضعي يا خلوتي

أوصيكِ الرّحِلا

أرجوكِ الرّحِلا

فالمجازر التي تُشاهدنا في عيناَي

مكثتْ طويلا

## في حضرة المساء

### قد لا نلتقي

قد لا نلتقي

لكن لن يخترق الفراغُ بقايا عطورك من فؤادي

لن يعدم وجودك من خيالي

ولن يسرق ظلك من رمالي

ولن يكسر القدرُ زُهدَ مرادي

قد لا نلتقي

لكن سأحتفظ بتلك الأشياءِ الصَّغيرةِ

التي أخبئُ فيها روعةَ ذكرياتي

حتى مماتي

سأحملها في أحاديثِ قُبعتي

وأرسمها في كهفِ صلواتي

سأحتفظُ بصوتكِ المَاسِي الذي كان يُنعشني

ويجعلني معجزةً بين أحرفِ آياتي

وخذكِ الوَردِي الذي يُناغمُ صمتي

## في حضن المساء

ورمشكِ النَّونِي الذي يُجادلُ وقتي  
وشفاهكِ الفُرْمُزِيَّة التي زحزحتُ عباراتي  
سأحتفظُ بالبسمَةِ التي تُنيرُ دُجائي  
كالنَّجْمَةِ البيضاء تتألَّقُ في ضيائي  
وتتنزُّ عبقِ الشَّعرِ في سماواتي  
سأحتفظُ بشَعْرِكِ اللَّيْلِ الذي يُناجي هُدوئي  
وسوادُ عيناكِ التي التقطتُه نظراتي  
والشَّعْرُ البرقيُّ الذي يُحلِّقُ في داخلي  
والحاجبُ السَّيفيُّ الذي يُجزأني في كتاباتي  
قد لا نلتقي  
لكني سأحملُ حُبكِ على مدى عُمري  
لأنَّه ما زالت تتنفسُ روعي  
ويحنلُ شمعةً يمكثُ في أوكارِ فكري  
أعلمُ أننا افترقنا  
لكنَّه أبدأً لم يفترق حُبنا  
ما زال هنا

## في حضي المساء

مُعشِشاً في بُنْيَةِ سَهْرِي  
ما زالتِ حُطَاكِ تَمْشِي على عَقْلِي  
ومَلَامِحُكَ تَتَلَاشِي في حَوَاسِي  
وَتُثَنِّوهُ في عَيْنِي النَّاسِ  
وَتُوزِّعُ الأَحْزَانَ في قَدْرِي  
أَعْلَمُ أَنَّنَا افْتَرَقْنَا  
وربما سَنَلْتَقِي في يَوْمٍ ما  
لكن كَيْفَ يَمكِنُنَا أَنْ نَلْتَقِي  
وَكُلَّ الكَوْنِ عِنْدَ الفِرَاقِ كانَ يَبْكِي لَنَا  
حَتَّى الوَرُودِ الَّتِي كانَتْ تُؤَالِفُنَا  
دَمَعَتْ حِينَ جَاءَتْ تُودِّعُنَا  
والعِنادِلِ الَّتِي كانَتْ تُغَنِّي..  
هَجَرَتْ أَغَانِيهَا  
والحُرُوفِ الَّتِي كانَتْ تَرْقِصُ..  
فَرَّقَتْ قَوَافِيهَا  
حَدَاداً على خَسارَةِ حُبِّنا

## في حضي المساء

وما ضاع من عُمري

وهل أنا في يومٍ ما سنلتقي..!؟

لستُ أدري..!

## في حضي المساء

### ولحنُ أغنيةٍ

ولحنُ أغنيةٍ يتلاشى من بين الثنايا

يُشعلُ حزنًا

خاض جميع المعارك في حروبِ الخفايا

لم يتخذ الدروع خوفًا من القتلِ

ولكنّه كان يحمي حباً يحملُهُ بين الحنايا

ويضعُ يديه عليه كلما رأى فارساً

يحاولُ سلبه من بين الخلايا

ولحنُ أغنيةٍ يتلاشى من بين الثنايا

يُشيدُ شوقاً سجيناً

يحبو في زناناتِ العاشقينُ

يقتلُ قلباً حملَ الكثيرُ من السهامِ

لم يعد يشعرُ برمته في الخزايا

ولحنُ أغنيةٍ يشتدُّ على فؤادي

لُيسيل نزيفي من لبِّ صفايا

## في حضرة المساء

يُزِيل السُّعَدَ من مسارح فرحي  
ويضع فيه الكثير من الضحايا  
يُنَادِي الحنينَ من بُعدٍ  
ليَذْبَحَ ما تبقى من لحنِ غنايا  
ولحنُ أغنيةٍ يلعنُ رُؤيتي  
ويُشَوِّهُني أمامَ المرآيا  
ليَنحَرَ بِسمتي.. ويحرق نسمتي  
ويرسمني تمثالا لدياناتِ البلايا  
وتلكَ الجميلةُ يأسرني صوتها  
فتراني أتمزقُ ألماً  
وأقطعُ حتى تُرهقني ردودي  
وأغرقُ من أدمعي وعودي  
وأصرخُ فلا أحدَ يسألني  
ليُخَفِّفَ بالقليلِ من شجو بُكايا  
وتلكَ الجميلةُ لم تُبكِني لأنني لم أرها  
أو أنني شعرتُ بخزنِ غناها

## في حضرة المساء

أو أنها لعينهُ موسيقاها  
أو أنّ كلماتها تشبهُ واقعي  
أو أنّ قصتها تشبهُ قصّتي  
أو أنّها بالحُبِّ اخترقتُ هوايا  
لا.. فأنا في الأصلِ لا أعرفها  
ولا أستوعبُ حتّى ما تُغنيهِ  
وتلكَ الموسيقى لا تُراودُ ذهني  
وكلماتها لا أدري ما الذي تعنيهِ  
لأنّي لا أعرفُ لغتها والذي فيهِ  
وقصتها أبداً لا تشبهني  
لأنّ لي قصةً لا شبيه لها في كلّ البرايا  
فقط ما يجمعُ بيننا، هو أنّها تشبهُ أختي في كلّ شيءٍ  
لهذا عشقْتُها وأحببْتُها.. كما أدمنتُ أختي  
ورسمْتُها في ألوان سمايا  
ولأنّها تشبهُ لحنَ تلك الأغنية.. غنّتها  
ولأنّها تشبهُ أختي.. سمعْتُها

## في حضن المساء

ولأنا نجمعُ في أجملِ الأشياءِ  
جعلُها فَنَانَتِي المُفَضَّلَةَ  
أتنهَّدُ عن سماعها برِ عَشَّةِ  
تطوفُ حولَ عُنْقِي كالمِقْصَلَةِ  
تخلُقُ في داخلي ألفَ وهنٍ  
وتُنشأُ في عقلي ألفي مسألة  
لتنثر في فكري جُلَّ ذكرياتي البقايا  
ولأني لم تعدُ لي ذكرةٌ في حُفْبَتِي  
لم أعد أهتم لشرودِ هنيئا  
ولأنها تشبهُ أختي.. رسمُها في صفحاتي  
وسجلُها في بياناتي  
وعلقُها في كلِّ الرّوايا  
ولأنها تشبهُ أختي عشقُها وأحبيبتُ قبيلتها  
وصادقتُ كلَّ من يعرفها سوايا  
فقط لأنَّها تشبهُ أختي، ملئتُ عيني.. وقلبي.. وكلَّ الخلايا

في حضن المساء

لم أفهم ما أمرّ به

توغّلت كثيراً في مفاهيم دُنيتي

كنتُ أظن نفسي...

بأن الوحيد الذي تُصيبه طلاقُ الرّصاصِ

يبيدُ أنّي أنا القناصُ

لم أفهم ما يمرّ بي هذه الأيامِ

هل أنّها خيالاتٌ أم خُرافاتٌ

أم أنّها أحلامُ

ربما قد تكن أحلامُ

لأنّي صرّحتُ أنامُ كثيراً

أنام عند التاسعة مساءً

وأستيقظ عند الخامسة فجرًا

ربما قد يكونُ ما أمرّ به كابوساً أحبّتي

واشتاقَ لمؤانستي.. فزارني

جميع أصدقائي الأربعة الذين رافقتهم.. رحلو

## في حضي المساء

تبقى واحداً وسيرحل غداً  
ولن يترك سوى وحدتي والذكريات

## في حضرة المساء

هراء

سلاماً يا غزاة الهمّ يا غرابيب الصّراع

ها قد عادتُ مُراهقتي

تلك التي

مثّلت زهوي في شروقِ هراعي

بسماتي التي استنزفتها المروج

وعبسي الذي أهلك أمة الصّوّضاء

من أنا.. ما الذي أدّى بي إلى هنا

تلك الطّرق التي سلكتها أخذتني إلى ما لستُ أدري

دبّحتني ورمتني في مُستنقع الإقلاع

أحزاني التي ما زالت تهطل كالمرافق

كالغيثِ الهلوكِ، كعواصفِ الإسراع

أنا البريء.. ذو البسمة البيضاء

ما أذنبتُ يوماً.. ولكن أقداري تكبّلني

وتضعني مُرغماً في زوبعة هوجاء

## في حضن المساء

أنا لستُ سوى شاباً شقيماً  
داهمهُ الشّعور فاستنجد القلم  
واحتوى الشّعَرَ في منبر العُظماءِ  
أنا لستُ سوى شاباً عاندهُ الحُبُّ  
فاحتضنهُ الشعر بروعةِ الإلقاءِ  
وجميلتي.. تلك التي.. تُثوّرُ حُرقتي  
وتُجزيني بالبُعدِ عن أشياءي  
لستُ سوى حُزنٍ على هيئَةِ بشرٍ  
يُشاركُ الأفراحَ وكلَّهُ أسواءِ  
تُراودني ذكرى الخليلِ مرارةً  
فُتثِرَ براكيني المُخبّأةَ بجوفِ ردائي  
تُهلك في ذاتي قصور الهنا  
لُتُخبرني من أنا  
وما شأني في هذه الدُنْياءِ  
فُتُغَيِّرَ أجواءَ طُفسي  
وتُبدِّلَ أهواءَ نفسي

## في حضن المساء

وَتُدْرَجُ أَرْضِي بِسْمَائِي  
لَكِنِّي لَسْتُ سَبَاقًا بِحَرَارَتِي  
وَلَسْتُ خَسْرَانًا كَلْهَفَةَ الْإِبْلَاءِ  
مَظْلُومًا قَدْ قَمِصِي فِي مَدْخَلِي  
وَهَرَبَ مِنْ حَادِثَتِي شُهْدَائِي  
كـ "يَعْقُوبُ" أَبْحَثُ عَنْ حُلْمِي فِي كُلِّ الْمَدَى  
لَكِنِّي لَمْ أَجِدْ لَهُ رَائِحَةً أَوْ إِفْتَاءً  
حَسَنًا.. لَنْ أُطِيلَ كَثِيرًا  
فَقَدْ مَلَلْتُ مِنْ نَفْسِي.. مِنْ وَرْقِي  
مِنْ كِتَابَاتِي.. مِنْ قَلَمِي.. مِنْ دُنْيَائِي  
لِنَلْتَقِيَ عِنْدَمَا تَهْدَأُ عَصَبِيَّتِي  
عِنْدَمَا أَنْقَنُ وَجْهَتِي.. عِنْدَمَا أَجِدُ هَوَائِي  
عِنْدَمَا يَلْتَقِطُنِي السَّعْدَ مِنْ بَيْرِي  
عِنْدَمَا تَهْبَّبَ نَسَائِمِي.. عِنْدَمَا يَزُولُ فَنَائِي  
عِنْدَمَا أَحْتَسِي قَهْوَتِي هَذِهِ  
لَأَفِيقَ قَلِيلًا مِنْ سَكْرَتِي وَغِبَائِي

## في حضن المساء

عندما تهدأ قليلاً "سُتّي"  
فقد ركبَ رفاقي سفينةً ضوضاءِ  
لأخبركم أنّي أكتبُ هذا لأملأ وقتي  
لتعلمو مدى سخاقتي وهُرائي  
وأخيراً.. تحيةً طيّبةً.. ربما أسنةً  
من فؤادي، لأحبّتي.. أصدقائي وقُرّائي  
وتحيةً خالدةً.. مُعممةً بالحب، مليئةً  
بالشوق، لا يستطيعُ حملها إنائي.  
لكَ وحدك.. يا حبيبي ومعشوقي  
لكَ أنتَ يا رفيقي "مسائي"

## في حضن المساء

### عند المساء

والأرضُ تهطل بالأزاهيرُ  
تفتح صندوقاً لتُخبأ فيه  
استنشاقاتُ يومٍ مطيرُ  
تخلق من برود ثُلوجها إنسيةً  
لم ترد في مساماتِ الخيال  
تراود العشقَ لتلثيه  
وتراوغه لتسرقَ من أحضانه عرشِ الجَوابِ  
عندما تسأله: هل من خطاب..؟  
هنا يتخبطُ المسكينُ بسلوكِ صوتها  
وتطلّ نظرةً من أغانيه  
تسرقُ كل الذي فيه  
وتُناعمُ الأفراحُ في تلكِ البيوتاتِ الصغيرة  
تحتلُّ براءتها أمواجَ الغُربةِ  
وتُحلقُ بفوقِ رواسِ الجبالِ

## في حضن المساء

تأرجحُ الفكرَ المُدَّتِي  
الملطَّخ بسوادِ الحروقِ  
تسألُ نفسها في خفايا الدموعِ  
يا نفسي أما من رجوعِ  
تجاوُبها مرآتها بعد صراعٍ وامتناعِ  
"الوداعُ يا نشوةَ الروحِ، الوداعُ"  
رُبما قد لا نلتقي إلا عند المساءِ  
لسنا شياطين.. لا.. ولسنا أنبياءِ  
لكنما المساءِ دفءُ العاشقينِ  
المساءِ معجزةٌ ليست لنبيِ  
وإنما لؤلؤةٌ تختبئُ خلفها أسورةُ الحنينِ  
تنتفخ الحروف عند حلول المساءِ  
فتجعلُ من الذكاءِ فطرةً  
وتخلقُ من الفطرةِ شعراءِ  
عند المساءِ  
تزولُ براكينِ الخوفِ المجوّفةِ في جبالِ الهوى

## في حضي المساء

وتتوضأ أنغام البعيد  
لنظهر بعضاً من أكاذيب السراب  
لكي لا يحدث في ليل المشاعر من غياب  
حتى لا يموت المحب من عدم الوفاء  
عند المساء

تترصد الأمطار مُتلهفةً بنسائمها  
فتجعل الحياةً مزهوّةً بصفائرها  
وتبلل الأفق المُنائي  
فتخلق طقساً من موردٍ إستثنائي  
وتخلق الطيورَ بأنغامها  
تحتفل في ارتفاعات السماء  
تحدث فوضى مُعتمّةً  
لا يُرتبها إلا هذا المساء  
عند المساء

تتأرجح المعاني في خطوات الحروف  
وتطوف في فكري، تطوف

## في حضرة المساء

حتى أتتفسُّها  
وأنثرها شعراً ببعض خرافاتي  
مرّةً بحنيني، وتارةً بخيالي  
وطوراً بأكاذيبي وتقاهاتي  
عندما يُعاديني البقاء  
والآن...  
أنا من فوقٍ بلكونتي  
جالساً على مقعدي الكلاسيكي  
في الجانبِ المُعتادِ، أصدخُ بقلمِي الجافُ  
وأرغبُ أن أقولَ لكم قبل الإنصرافِ  
"مساءً الخَير"  
تَحِيَّةً لكم كلِّ مساءً

## في حضن المساء

### إمرأة السوق

ما تَمَنَيْتُ يوماً أن أُعَانِقَ إِمْرَأَةً "إِلَها"  
واقْتَرَبْتُ مِنْهَا كَأَنِّي أُعَانِقُهَا  
حَتَّى نَسِيتُ بِأَنِّي فِي السُّوقِ  
عِنْدَمَا ذَهَبْتُ لِشِرَاءِ بَعْضِ الْكُتُبِ  
مَا حَدَّثْتُ وَقْتِي، وَلَمْ أَرْتَبْ  
حِينَ قَابَلَنِي صَدِيقِي الْعُجُوزُ  
صَاحِبَ الْمَكْتَبَةِ الصَّغِيرَةِ وَحَدَّثَنِي قَائِلاً:  
أَنَّ بَعْدَ غَدٍ سَيُفْتَنَحُ مَعْرَاضُ الْكِتَابِ  
وَسَيَذْهَبُ أَصْدِقَاؤُهُ لَجَلْبِ الْمَزِيدِ  
سَأَلْتُهُ: وَلِمَاذَا لَمْ تَذْهَبِ أَنْتِ؟  
أَجَابَنِي: أَنَا لَا أُحِبُّ الْجُنُودَ  
فَأَنْشَأُ فِي دَاخِلِي مَقْبَرَةً لِأَسْئَلِهِ بِغَيْرِ رَدُودٍ  
فَأُؤْمَأْتُ رَأْسِي كَالْجَنِينِ  
وَانجَذِبْتُ بِسُرْعَةٍ لِلْجَانِبِ الْآخِرِ

## في حضن المساء

وأخذتُ ثلاثَ رواياتٍ  
وهي: "المرتدّ، والبؤساء، وأرضُ السافلين"  
دفعْتُ ثمنهن وأخبرتُهُ  
بأنّي أيضاً سيُعرضُ لي كتاباً هناك  
وانغمسنا مع صديقي في السوقِ  
فالتقطت عيناَي فتاةً  
حادثتها برقاً في خيالي  
فقلتُ اقتربي، تعالي  
لم أنظر لوجهها أبداً من شدّةِ إنفعالي  
فقط اكتفيتُ بنهديها العالينِ  
وقلتُ: "لو لا هما لما خلقتِ الأبجديةُ"  
قد تتباهى النساءُ ربما لكنها...  
تسقطُ عند أولِ رجفةٍ من رقصاتِ نهديكِ الخُرافيّةِ  
أفنانةُ أنتِ أم راقصةٌ؟؟  
أم آخر لوحةٍ رسمها "دا فينشي" قبل رحيله  
ولم يكتشفها البقيةُ

## في حضن المساء

أم رسمةً من صورةٍ فوتوغرافيّةٍ  
أندھشُ من نفسي عند رُؤيتهنّ  
وأتساءل في من يتعاركون في "سدّ النهضة"  
فإنهم لو أخذوا واحداً فقط منهم  
سيكفيهم حتى الحرب العالمية  
ثمّ نظرتُ إلى وجهها  
واصطدمتُ بعينيّ عيناها  
فابتسمتُ بسمةً لا أدركُ معناها  
عيناها عسلٌ في ياسمين  
وسطهما نقطةٌ سوداء من الشوكولاته  
يحجبهما رمشٌ سنين  
يلعوه حاجباً نونياً  
يُكملُ الحُسنَ في منتزعاتِ العيون  
وشفاها فراولةً هنديّةً  
أرغبُ بلثمتها في كلّ حين  
وثغرُها آيةً من سماواتِ الهوى

## في حضرة المساء

تسجدُ عند رُؤيتها كل السلاطينُ  
وخذيتها جُنيئةً ورِدِ  
تزدحمُ في معطفها البساتينُ  
تتغنى بلهجتها المعاني  
ويتمنى صوتها حتى السرابُ  
ليخدعَ به المارينُ  
ظلمها مترقباً همساتها  
وتمشطاً بعطر ردائها  
مُستمعاً برقصاتِ النهودِ  
وفي يدها تمكثُ نصفَ أحلامِ يومي  
وتحت أظافرها أنفاسَ الخلودِ  
وفي خاتمها دهاليزُ عرقي  
فيه كل مناديلِ عرقي  
فيه صفحاتي وأوقاتي  
فيه ألوانِ الطيفِ وشفقِ الغروبِ  
في ذاك الخاتم أسئلةٌ مرهقةٌ

## في حضن المساء

ليس لها في المخاوف من مُجيبٍ  
فكّرتُ كثيراً قبلَ أن أرى الخاتم  
مثلاً: لماذا اشتريتُ كل هذه الكُتُبِ التافهة  
لو أنني وقرّنتُها لصرّتُ غنياً وتقدّمتُ لها خطيبٌ  
لكنما بعدَ رؤيتهِ  
تأكّدتُ أنها لا بدّ لها من خطيبٍ  
أو ربما قد تكونُ متزوّجةً  
وعندما رأيتُ الطفلَ الذي تَمسكُهُ بيمينها  
دخلتُ في شكٍ مُريبٍ  
هل أنّهُ طفلها يا إلهي..!!  
أم أنها تُحبُّ الصّغارَ مثلي  
وأعدتُ النظرَ إلى يدي  
ربما أنها تُمسكني أيضاً  
لكنّي تأكّدتُ من ظلّي، فرفعتُ رأسيَ عالياً  
وتساءلتُ في دُنيا الخيالِ  
لكني وجدتها فارغةً

## في حضن المساء

وأبطأْتُ رأسي ففقدتُ ذاكَ الجمالَ  
فقلتُ في نفسي: ربما أُنَّها صعدتُ للسماءِ  
فأعدتُ النظرَ ثانيةً للسماءِ  
حتى اصطدمتُ بأحدهم.. ولم أهتم  
ومضيتُ سيرتي في تساؤلاتي  
هل تلكَ الملائكُ حقيقةً  
أم أنها من صنْعِ خُرَعبلاتي...؟.

## في حضن المساء

### رأيت القمر

ماذا هناك

إني رأيت قمراً في جُلبابِ أصفى

إني رأيت القمر

إني رأيت القمر

لست أدري إن كانت هذه أنثى

أم دميّة تتوارى بينَ مراجيحِ الغرامِ

أم أنّها تُنأى من معزوفاتِ المطرِ

هل ستكونُ راقصةً!؟

إني أراها تتملأ كأجنحةِ الوترِ

بنهدينِ غزيرينِ

وعينانِ زرقاوانِ

وشفايفُ قُرْمُزِيَّةُ

وحَدَّينِ كالباسمينِ المنتثرِ

تمشي والطرقُ تُناديها

مرحباً مرحباً يا زهر  
كُلُّ الخَلْقِ خَرَجَ لِيُبْصِرَهَا  
وكانهم لم يَرَوْ مثَها في كِناياتِ النظرِ  
قد تناغمتُ حَتَّى الطيورِ عند طَلَّتْها  
وترأَّقَصَ كلُّ الشَجَرِ  
وارتَجَعَتْ خَطواتُ القَدْرِ  
فتاةٌ أنشأتُ في الطريقِ إثارةً  
فأغلقَ جَنبائَهُ  
حتى خُروجها بِهِ لم يعْبُرَ بِشَرٍ  
كانت أولَ نكهةٍ للصباحِ بعد فنجاني  
وأولُ عِطْرِ أَسْتَنشَقُهُ بعد شمسي  
وأولُ أغنيةٍ أراها تمشي في الأرضِ بوجهِ القَمَرِ  
إني رأيتُ قمرًا في جُلُبابِ أَصْفَرِ  
إني رأيتُ القَمَرَ

## في حضرة المساء

### لا أدري

لا أدري إن كانَ كلَّ صباحٍ يبدأُ بأنثى  
أم أن عينيَّيَ شَوَّهتْها النساءُ  
فأولُ ما تراهُ عيني كلِّ فجرٍ امرأةٌ  
والطيرُ يُعني في ألسنةِ الضبابِ  
صباحٌ جميلٌ بعدُوبتهِ  
لكن سواكِ يبدو غيَابُ  
أسأَلُ نفسي كلِّ يومٍ عندما أجلسُ في بلكونتي  
وأتملُّ جمالَ الطبيعةِ وهُدُوءها الخلابِ  
والضبابِ الذي يحتضنُ الشمسَ شوقاً  
كلِّ يومٍ ولا يتركها إلا عند الغروبِ  
هل هُنَاكَ أجمل من هذي الديارِ  
لن أبداً سعيداً

## في حضرة المساء

لا تتورّعي كثيراً يا خلوتي  
فأنا أيضاً أحترقُ بالأشواقِ  
لكن بعضُ الأساطير التي أقرأها  
لا تدعني أكتبُ أحياناً  
تؤبّخني وتؤرّخني  
وتشعلُ في براءتي الإحراقُ  
لم أنتمي لسواك يوماً  
لكنما بعضُ المسافات تسرقُ خطواتي  
وبالبطءِ تأخذني إلى آخرين  
فألهو وأرقصُ وأطربُ  
وأتأقلمُ معهم.. أفعُلُ ما يفعلون  
لكني أبدو وحيداً لا أعرفُ درياً للسرورِ  
ولن أحزن أبداً.. لا  
فأنا من يومي حزينُ  
وكأبتي تُسرقُ مع كلِّ يومٍ جديدٍ  
فأجلسُ هنا في مقعدي

## في حضرة المساء

برفقتي فنجان "نسكافيه"

ولن أبدو أبداً سعيداً

فمن كل البشر أرى نفسي وحيداً

ولن أبدو سعيداً

## في حضن المساء

### صباحُ النورِ

وبكِ الصبأُ يحلو أكثرُ  
تتلاشى من جبينك أنوارُ  
وتسقي الديارَ مهجراً فمهجراً  
لن أبدو سخيفاً إن قلتُ رأيكِ  
وأنتِ مُشْطِينَ شوارعَ "النهضة" بالمشي والجيةُ  
تلعبين مع الصغار بكلّ ناحيةٍ  
وتعلمينهم مبادئِ الحريّةِ  
تدمجين في دماءهم البساطّةِ  
وكلماتِ الحبِّ الدقيّةِ  
لن أصبحَ كاذباً إن قلتُ رأيكِ  
وأنتِ ترفُصين فوق فُنجانِي بفرقةِ  
وُحْلَقينَ بأجنحةِ الطيرِ  
وتأتي وتقتربين بالبطءِ من وجهي  
وتقولين لي "صباحُ الخيرِ"

## في حضرة المساء

فأَمِيلُ أَنَا بِنُرِّهِمَ  
لَأَقَابِلَ ذَاكَ الْخَيْرَ بِالنُّورِ  
"صَبَاحُ النُّورِ"

## في حضرة المساء

هل

هل سأمكنك هنا أبداً  
أم سأعود يوماً إلى وطني  
قد اكتويثُ كثيراً هنا  
وانطويثُ من إصابات الغربة  
وعصابتها قررتُ دفني  
وأهاتُ الحنين تغربلُ داخلي  
ونظراتُ الحنين توهتُ ذهني  
وأفكاري الحميَّة تراقبني بصمتِ  
وتوسوسُ لي بالسرِّ في أذني  
لكَ هناك وطنٌ ينتظرُ  
وأم هناك في رصيفِ الأمنياتِ راجيةٌ  
تتأملُ علَّكَ ستعودُ يوماً ما  
في مقبلِ العُمرِ  
وإخوةٌ يحملونَ الورودَ

## في حضي المساء

يلتفؤ حولَ نوافذِ الصَّبْرِ  
هناكَ جميلةً ترتقبُ عودتَكَ  
تتساءلُ طولَ الليلِ في سَهْرٍ  
تراقبُ الطريقَ كلَ ما سمعتُ نقرَ شاةٍ  
وتخفُ البيتَ بالزَّهرِ  
وترفعُ يديها إلى السماءِ داعيةً  
قَرَّبَ له الدَّرُوبَ يا رَبِّي  
فإنَّهُ بالأقربِ من بصري  
في مَساءٍ حزينِ

ربما تقتلنا بعضَ الذكرياتِ  
هناكَ أشخاصٌ حينما نتذكَّرهم  
لا نستطيع قول شيءٍ سوى "تعمدَهم اللهُ برحمته"  
لَمْ نستحوذْ غير النَّفادِ  
لم يُعدْ ما نبغيه ببقَى  
ما مضى لن يُعادَ

## في حضن المساء

في مساءٍ حزينٍ مثلي  
قلّبتُ جهازِي فصادفتني أغنية سامي يوسف  
(حسبي ربي جل الله)  
فعصفت بعقلي وتركت قلبي رماذ  
كانت أختٌ لي تعشقها.. "لكنها رحلت"  
فلم يتبقى بعد رحيلها إلاها  
أختاه لم يكن الرحيل لو لا إقبال الأجل  
تمنيًا لو هلكنا قبلك  
فبعدك قد طوانا الوحل  
في مداءاتِ الحزن سافرت أرحالنا  
وفي سجونِ الأسي توطنتِ المقل  
لم تكنِ الدموع تزدك أختي  
ولا الحزن ولا سطور الجمل  
لكنها تُطيب بعض آلامي  
وتداوي الجروح.. أحياناً تُقل  
تعمدك الله برحمته

## في حضرة المساء

وإنّا بعدَ الأعمارِ سننتقلُ

\*\*\*

بِثُّ أرى الكونَ شتاتاً

فكل من أحبهم رحلو

كل أصدقائي الذين كانوا بجانبني

وكأنني أرى حياتي تبدأ برفقةٍ جديدةٍ

لم تُعد هناك أحرفٌ في كتابي

حتى صديقتي الوحيدة

التي كانت تأخذُ عني إكتابي

اليوم شدت رحالها لتفارقَ الوطن

ولست أدري.. هل ستعودُ أم لا

فقد جعلتني أحرزُ

جعلتني أشعرُ وكأنها تقولُ لي...

لا نستطيعُ أن نبقى أصدقاء

جعلتني أفتقدُ إحساسي القديم

لأنها لم تُخبرني من قبل

## في حضرة المساء

ولم تقل لي وداعاً  
إلا بعد أن سألتها: إلى أين؟!  
لم تكن هذه عادتها  
بت أرى نفسي وحيداً في هذا الجحيم  
لا أدري هل سأرثيها أم سأمدحها  
أم سأستمها واقولُ أننا افترقنا  
سأقبلُ كل شيءٍ  
كلُّ ما مضى وكلما يأتي  
وكل حقيقةٍ وقناعٍ  
سأعيشُ وحيداً كما تعودتُ  
كل هذا لا يُهم  
ما يهمني هو أنني تركتُ شيئاً مهم  
هو كيف أن أزيل آلامي وجنوني  
أعودُ إلى وطني الجميل  
وأفارقهم كما فارقوني

## في حضرة المساء

وعندما كبرت قليلاً

نختلقُ الأعذارَ أحياناً با سببِ  
نعلمُ أننا نكذبُ على أنفسنا.. لكن لا مفرُّ  
ليسَ كل الأيامِ جميلةً  
لكن أحياناً تُحيينا الأغاني  
عندما يُهلكننا الضجْرُ  
رُغم أنهم يقولون عَنَّا  
لكن لا خطأً إرتكبناه  
فلا ننهي أنفسنا عن ما نريدهُ  
ولسنا أبرياءَ، لأننا لم نفعل ما يُضُرُّ  
تلكَ أسئلةٌ ليسَ لها جوابُ  
على ما يبدو أتي سابدأُ رحلةَ حياةٍ أخرى  
للمرة الثالثة  
نجحتُ في الأولى  
وفشلتُ في الثانية

وفي الثالثة...

ذكرها يُشعرني بالإكتئاب

هي رحلةٌ طويلةٌ

ومغامرةٌ في ما بعد العذاب

سأتولّى أمرها بنفسي

وأضعها ما بينَ قلّمي وكأسي

لن أهملها.. فقد كثر السوء في قاموسي

وتبدّل الطقس في فكري

وتدقق الوعر في يأسِي

عندما كنتُ صغيراً...

كنتُ فقط أحلم أن أكون شيخاً دينياً

لأتي وُلدت في وسط أمةٍ قرءانيةٍ

وعندما كُبرتُ قليلاً

كُبر حُلّمي أيضاً قليلاً

لكنه كان يسبقُ عمري

قلْتُ أرغبُ بالحب ولو ساعةً

## في حضن المساء

عندما قرأتُ عن "روميّو" و "قيسُ الغُذري"  
لم أرزق بحبيبةٍ حتى يُسْتُ  
لكن في يومٍ ما...  
أتاني الحب من حيثُ لا أدري  
حيثُ أحببتُ ملهمةً  
لم أحب قلبها غيري  
وعندما كُبرتُ قليلاً  
صرتُ شاعراً بغير ما أدري  
لأنّ الحبّ ثورني  
وألهمتني درّة الشعر  
وعندما كُبرتُ قليلاً  
قلتُ أرغبُ أن أبقى كاتباً حراً  
لأنّي تذوّقتُ روعة الدُر  
وعندما كُبرتُ قليلاً  
قلتُ سأبقى.. وأبقى.. وأبقى  
وهكذا أحلامي

## في حضرة المساء

كلما كُثِرَتْ تراها تكبر  
ولا تراعي سكوني  
ولا تستثني القدر  
قد استنشقتُ في بعض الأحيان كُليمةً  
وأستنثرها دقتُ  
أحييكم اليومَ أنا وقلمي واغنيتي  
هنا من داخلِ عُرفتي  
لأنّ تركتُ جلوسَ البلكونةِ  
وشرابَ نبيذي وقهوتي  
منذُ أن غادرتُ خلوتي  
لم يعد النسيمُ المرصعُ بالسعادةِ يُمطرُ  
حدادُ لا أدري إلى متى  
لكني ربما سأعودُ غداً  
لأنني أكره الجلوسَ هنا بغيرِ شرابٍ  
ونفذت نقودي  
لم تعدُ لي قهوةٌ أو سُكَّرُ

## في حضي المساء

وعزيتي برحيلها لن تُؤثّر  
لأنّ بقلبي للنساءِ مُعسكرُ  
فلتُغادر إن شاءتْ.. وإن شاءتْ تغدُ  
لكنّ من حقي أن أبعدها "متمردةً"  
خرجت بلا إذنٍ ولا محضراً  
لكن يبدو أن فراقها يجلبُ الفقرَ  
على كلّ حالٍ.. لقد شعرتُ بألمٍ في دماغي  
لم أكن به أشعُرُ  
يبدو أنه من القهوةِ  
إلى اللقاء...  
إلى أن نلتقي في مساءٍ آخرَ  
مساءً الحَيرِ

## في حضرة المساء

### شروق شمسٍ أخرى

وتلكَ الشُّموسُ كانت ترفُصُّ لي

وُثُحِينِي كلَّ صباحٍ ومَسَاءٍ

وفي مَآرِبِهَا بعضُ خُطَابَاتِ الوجودِ

تَقُولُ في مَطْلَعِهَا...

"أنا القَمَرُ"

أرأسلكِ اليومَ من خَلْفِ السدودِ

رَأَيْتُ اليومَ ملاكاً

قد زَينَتِ الكونَ بختمِ الخلودِ

لم أتمكَّنَ حتى إيجادَ نفسي بعدَ رؤيتها

لقد حجبَتِ الكونَ من إنارتِها

واقْتَصَّتْ من محاربيها حُلَمَ الوريدِ

فاختفي يا شمسٍ واستتري

فهُنَا شمسٌ في الوريِّ أشرقتُ من جديدٍ"

فتوارثتُ تلكَ

## في حضرة المساء

وحلّت مكانها شمسٌ أُخرى  
ورأينا في أخبارِ الفلكِ..  
أن هناك فرقٌ هائلٌ في "ضوءِ الشمسِ"  
"وسرٌّ غامضٌ في اختفاءِ القمرِ"  
شيءٌ مثيرٌ لم يحدث منذ تاريخِ البشرِ  
أتت اليومَ شمسي  
وزينتِ الدّنيا بالفنونُ  
أتتْ لتملأ قلبي بالحنينُ  
لتغسلني من خزايا الجنونُ  
لتضمني في حُضنها  
ضمةً شوقٍ في خبايا السنينُ  
وأنا الولهان الذي  
حُرقت أحلامه في ورقِ السّجونِ  
لم يكُن لي هناك إختلافاً من...  
أولئك الذين يحددون مصيرهم ثم يُحققون  
لم يتفُصني شيءٌ سوى ثروتي

## في حضرة المساء

لأتّي أولُ ما قرأتُ عندَ بلوغي

هو أن "الحب ثروة"

فأحبيبتُ واحدةً، وأغنيتُ نفسي عن الباقيين

فلا أكملتُ حبّي

ولا أصبحتُ غنياً

ولا حققتُ حلمي الصّغيرُ

كان حلمي أن أتزوّجها

لكنها تصدمني دوماً بالغرور

والآن أنا متكنأً على رأسي

وسأشقى نفسي

لولا رجوع شمسي

لضياءِ دربي الوعير

لا تتفاجئو إن سمعتم غداً

أتّي سافرتُ إلى كوكبٍ آخرُ

فأنا أحب النّقلَ، وأعشقُ أن أسافر

وتلك المسافةُ التي ما بيننا

## في حضن المساء

ليست سوى بعضُ خطواتٍ  
لكنني أراها مقابر  
وتارةً أراها مسافهً كوكبٍ  
وأخشى أن أقترُبُ منها  
وأصبح كائناً فضائياً  
أخافُ أنا  
وأتردد من لمسها  
خوفاً من أن يعميني السنن  
وأكرر في نفسي أسئلةً لا جواب لها  
أسأل نفسي وأسألها  
وأتوه في صوامع أجويةٍ  
لا أدري بماذا أرسلها  
حتى أراها تمدُّ لي يدها  
وتعانقني بقوةٍ  
لتزرع في ببداءٍ حروفي زهرةً  
أستنشقُ من عطرها

## في حضيء المساء

وأمكثُ في براءة ظلِّها  
لا تستغربو إن وجدتم يوماً ما  
أن الكون يفقد الحرّاً  
لا ترتجفوا..  
فشمسي هذه تنثر المطرا  
لا ترتعشو كثيراً  
ففي حلمي اليومَ أشرقتُ شمسٌ أُخرى

## في حضن المساء

### في الحادية عشر والرابع

هُنَاكَ أَغْنِيَةٌ تَرَاقِبُ ذَهْنِي  
وَتَشْغَلُ الْأَوْجَاعَ فِي صَدْرِي  
لَمْ أَكُنْ بِهَا أَذْرِي  
وَالْمُغْنِيَّةُ الْجَمِيلَةُ الَّتِي تَرَافِقُ "أَدَمَ زَنْقُو"  
تَشْبَهُ أُخْتِي الْبَعِيدَةَ  
فَتَأْتِي بِرِيَاحِ الْمَاضِ التَّلِيدِ  
وَتُضِيءُ بِيَارِقَ ذِكْرِيَاتِي الْعَنِيدَةِ  
تَأْخُذُ مَا تَبْقَى مِنْ حَنِينِي  
وَتَمْلَأُنِي مِنْ جَمْرِ عَذَابِي  
بِشَوْقِي وَعَشْقِي  
وَوَحْدَتِي فِي اغْتِرَابِي  
وَتِلْكَ الرَّائِعَةُ السَّمْرَاءُ  
الَّتِي تَرَسُّمُ بَعْضِ نَقْشَاتِ شَفِيقَتِي  
أَرَى فِيهَا مَا لَمْ يَرَاهُ الْآخَرُونَ

رُغم أنّي لا أفهم شيئاً من غناها  
إلا أنّها تغمّرني بالحنينُ  
ربما سأجعلها ذكراً  
لأنّي لا أحمل ذكراً لأختي في حقائب سفري  
وأغلفت مسامات صبري  
تخطّبت كل مراحل الصبر  
حتى قالو بأنّي أيّوب الثاني  
لكني لستُ بنبيّ أو رسول  
أنا فقط شاعراً أجلس في منبري  
ويدي لمحرابي لا تطول  
أنا فقط فتىّ يُسافرُ شجني  
إلى سواحل همسات الفصول  
يُضاهي بغموض الطيوف  
ويُصغي لأصوات الخيول  
وتلك الحلوة السمراء تذبّخ خاطري  
وتذبّخني أشلاءً وإربا

## في حضرة المساء

أتوسلُّ أنا بدعائي فتتأخَّرُ إستجابتي

كأنِّي لم يكُن لي ربا

عذراً يا إلهي غفرانك ضمني

فلم تنترك الأم لي رُحبا

أنت الذي ستبقى لي

وأنا الذي أرجو أن تُفرج الكُربا

## في حضن المساء

### عندما يجذبنا الحنين

وعندما يجذبنا الحنينُ  
لا يتزكُّ لنا مجالاً للسعادةِ  
ولا حتى اقتباساً من كتابٍ قديمٍ  
ولا حتى زُهيراتٍ للوسادةِ  
ينتقلُ عادةً إلى الحُزنِ  
وخطاوي البُكاءِ المُوشَّحِ بالإعادةِ  
يأخذنا إلى ما بعد الإرادةِ  
يقتلنا في مرآةِ الذكرياتِ  
لئيشعل بداخلنا ثورةً  
ختمت هُدونها منذُ آلاف السنينِ  
عندما يجذبنا الحنينِ  
في دياجير الليلِ المُورقةِ  
المُضادةِ بسكراتِ الهوى  
المرموقةِ بهفواتِ السدودِ

## في حضن المساء

يُقلِّبنا على أوجاعنا المُفتكّة  
المُلوّنة بدموع العاشقين  
يدفعنا بالبحثِ نحوَ شكوكنا  
ليخْلُق من تلك الشكوكِ يقينَ  
ليقبضنا من أعماقنا  
ويحرق فيها أوراقنا  
المُسَطَّرة بعطرِ الياسمينِ  
يُنَادِينا من صمتنا  
ويغمسنا في ضاللتنا  
ليفسدنا بعد أن كُنَّا صالحينِ  
وعندما يجذبنا الحنين  
لا يترك لنا شيئاً لنقولهُ سوى هذه السطور  
في مساءٍ رائعٍ لا يشبهها  
فقط يشبههُ حُزنُ فكري اللّعينِ

## في حضرة المساء

### كلّ شيءٍ جميلٍ

تبدو الحياة بروحها الطبيعية  
الهواء نقيّ وجميلٍ  
والأنوارُ التي تتمايلُ بين العماراتِ  
كالراقصاتِ الهنديّةِ  
وأصواتُ الأغاني المترددة  
التي تأتي من كلّ النواحي  
ورائحة القهوة المصريّة  
على صوت "أمّ كلثوم" يرتشفها العاشقون  
على تلك المقاهي وفي قلب الشُّق الخفيّة  
كوكب الشّرق التي غدت أذهاننا  
بترانيمٍ ستبقى في الدُّنّى أبديّة  
تغاريذُ المساءِ الممزوجةً بالغروبِ  
والأشجارُ الكثيفة المحاطة بإضاءةٍ ملوّنة  
والقمرُ المُنيرُ وسط سماءٍ صفيّة

## في حضرة المساء

وصديقي الذي يندنُّ على لحنِ أغنيةٍ  
يتطايرُ هنا وهناك، يرقصُ بمسرةٍ بلا سببٍ  
حتى كادتْ تهترئُ شُقتنا من الأرضيةِ  
وأصواتُ هناك تتعالى فوقَ أذهانِ الألوْفِ  
وكُتبي التي تتأنسُ في الرَّفوفِ  
والجميلة التي تنظرُ من فوقِ بلكونتها  
وتتأملُ هناءً وجمالِ الوجودِ  
اليومَ تغَيَّرَ الكونُ تغَيِّراً غيرَ مألوفِ  
لم يحدثْ منذُ ارتجالِ الرَّعودِ  
لأولئك الذين يُجهِّزونَ لمراسمِ الأضحى  
ويتلاشونَ تطايراً من الفرحةِ  
وصاحبِ القهوةِ الذي جمَعَ الكثيرَ من المقاعدِ  
لحُضورِ مباراةِ "الأهليِّ والزمالكِ"  
وأصدقائي الذين يطالبوني أن أكتبَ قصيدةً بحنانِ  
وأرسلها لوطني الهالكِ  
وقلمي الذي يتنفسُ أواخرَ قطراتِ حبره

## في حضرة المساء

وكأته يطلبُ إجازةً للعيدُ

فقط ليقولَ لكم:

كل عامٍ وأنتم بخيرٍ

وعيدكم سعيدُ

حزنتُ كثيراً

حزنتُ كثيراً اليومَ ولم أتيقنْ

من قبلُ بأني مُخطئاً

عندما تركتُ شراءَ جهازِ صديقي الذي كان محتاجاً

لأنه كان عندي سيئُ الظنِّ

حزنتُ كثيراً

عندما رأيتُ الجميلةَ وهي تسقط من نصف المدرج

وأنا واقفاً كاد الضحكُ يقتلني

ولم أساعدها، حتى مضى الكثيرُ من الزمنِ

حزنتُ ولأولِ مرّةٍ..

عندما سمعتُ أغنيةَ "محمد سعيد"

"بيني وبينك" بل وكذتُ أموتُ

عندما قالَ

"كنتي لي من بين الأنام نبيرة سكوت"

حتى أتت رميئتُ الشاشةَ بالرّمودِ

حزنتُ كثيراً

عندما صنعتُ فنجاني المُمَيِّز من "النسكافية"

ولم أجد له سَكْرَ

وكنتُ يائساً فلم أستطع النزولَ

ولأنّي أسكن في "الدور الخامس"

ولا يوجد "مَصْعَدٌ"

فشربته دون أن أشعُرَ

ثم وضعتُ كَفِّي على كَفِّي

وحلّقتُ في خيالي مُحْتاراً أَفْكَرَ

حتى صرْتُ حزيناً ومُكْتَنِباً

فدخلتُ غرفتي.. وأخذتُ القلمَ والدَفْترَ

وكتبتُ هذا الهُراءَ

## في حضي المساء

ومن هنا أقول لكم

"مساءً الخير"

لنلتقي غداً في المساء

## في حضن المساء

### شامية في الريف الدمشقي

وامرأةً هناك أبصرها  
وهي من هنا تتسرّب إلى قلبي  
كقبولَةِ الظهرِ جميلةً  
حتّى دخلت قلبي بغير أن أشعُرُ  
أنثى جميلة أخذت الكثير من فكري  
حتى عند رؤيتها  
لم يُسافر عن عن رمشها نظري  
سقطت مليون مرّة  
عندما انغمست في عيناها الجميلة  
كدت أقرأ لها جميع رسائلني  
التي سطرّتها لنسائي القديمة  
عندما غمرتني رائحة عباؤها  
وسرقتني أكاذيبُ بسمتها  
وسقتني بنهديها الغزيرانُ

## في حضن المساء

فسافرتُ بخيالي إلى الفضاءِ الفوضويِّ  
وأشعلتُ زعزعةً في خطاوي البيانِ  
حتى تساقط الشِّعرُ الأزرقُ من سماءِ الحنانِ  
وأشتعلتُ زغاريذُ النُّرجسِ في شتولِ الأرجوانِ  
حيثُ تلكَ الدَّمَشْقِيَّةُ لم تتأملني جيِّداً  
لأنِّي خشيتُ أن تُشعلَ في المطعمِ حريقاً  
فتخفَّبتُ بعيداً  
وهي أيضاً كانت بعيدةً  
وبكل نظرةٍ كانت تتلو قصيدةً  
أنثى بنكهةِ التَّمَرِ الهنديِّ  
فراشةُ الشرقِ بألوانِ عديدهُ  
حيثُ عيناها الزرقاوانِ وشفاهها القُرْمِزِيَّةُ  
وأنفُها الصغيرةُ وبسمتها الفريدةُ  
تغرُّها البرقيُّ وطرحتها البُنِّيَّةُ  
وشعرُها الليليُّ وقصتها الجديدةُ  
عيناها تُقيمُ حفلةً في طُرقاتِ نَهْدِيها

## في حضن المساء

وتأخذُ لقطاتٍ من أماكنها المَجدِدةُ  
يدُورُ خيالي ويحبو حولَ أماكنٍ تُقدِّسها  
ولا تتركُ أحداً يراها سوى جنون شعري  
شاميةٌ رصّعت صدرها يسنايلٍ من الزّهر  
وجذبتُ بفمها قُبلاّتُ من الشّعْر  
مضتُ القليل من الوقتِ  
لكن بداخلي مكثتِ الكثير من العُمُرِ  
ليلةٌ زرقاءَ كلونِ عيناها  
حوريةٌ حسناءَ كليلَةِ القَدْرِ

في حضرة المساء

أوعدتُ الكثير

تسألني أين الموعد..!؟

ولا تدري يأتي أوعدتُ الكثير

ليس لأتي كاذباً

بل لأتي لا أحتملُ الإنتظارُ

والنساء لا يخرجن حتى يتعطرنَ

والعطرَ يحرقُ وقتي بإنهيارُ

أرافقُ من تأتي أولاً

وأتركُ البقيّةَ بالفرازُ

## في حضي المساء

### أحزان

اليومَ تبددت كل الأُمياتُ

وتلاشت من عيوني تلك الأَغنياتُ

اليومَ ميلادَ حزنٍ تليدٍ

لا يزولُ مدى السنينُ

وسيظلُّ عالقاً في فوادي

أنحتُ له مقبرةً وأكُتُبُ في لوحها

"أحزانُ"

أسفاً على حُبِّ خفي جهولٍ

رددتُ في قبَلته آلاف الصلواتُ

زرعتُ في أرضه بساتينَ حبِّ صدوقٍ

وهجزني في مُخيماتِ الحُبِّ كلاجئٍ

يصفَعني باللِكماتُ

اليومَ يا أحبابي قلبي من الأسفِ ماتُ

كلَّ الكونِ حولي إحترقُ

## في حضن المساء

بُحيرتي التي ملئتُها من زمزم  
اليوم صارَ ماؤها زئبقاً ودم  
ومجاريها امتلئتُ بالتلوثِ والعرقِ  
أشعاري التي سطرْتُها  
اليومَ أمسّت مجرّد جرائم ارتكبتها وحماقات  
تهشم الرّجاج الذي كان يحمي شتائي  
وصارت خطوط الرّجفِ من كل مكانٍ  
وما لمِدْفنتي من إشاراتٍ

## في حضرة المساء

### ماذا صنعتُ

ماذا صنعتُ أنا

تَزَخَلَقْتِ الحِياةَ من نظري

وأَمَسَيْتُ لا أرى سوى شوْكَاً يَطْلُ من نافذتي

يُيَسِّرُنِي بمسْتَقْبَلٍ نازِجٍ

لا يَشْبَهُ أبداً قَدْرِي

ماذا صنعتُ أنا

قد تَخَوَّلْتُ اليَوْمَ أسوأَ البَشَرِ

تلكَ اللؤلؤةَ التي أَدَمْنَتْها

وَشَرِبْتُها حَبّاً ونبِيذاً على خَمْرِي

رَجَّئْتِي اليَوْمَ بِضَرْبَةٍ في فُوادي

الذي لم يَتَمَشَّاهُ غيرُها جِناً ولا بَشَرِ

في حضن المساء

القدس موطني

ترنم شادٍ وسحق فؤادي  
وسرقَ روعي وحرقت مزادي  
وجاءَ بهيٍّ من عمق المدي  
يجري مُسرِعاً، يصيحُ، يُنادي  
يا أُمَّةَ العارِ يا أرباب الهوى  
تتراقصون على نزيفِ بلادي.؟!  
أما خشيتم يوماً بدهانكم  
أن فلسطينَ للنصر تُنادي  
وأنتم هنا تُقدّسون ملامهاً  
لا تحملُ حياةً لكم أو زادٍ  
فم أيا أيُّها الطفل المنتشي  
وكُن أنتَ فارس الأُمجادِ

## في حضي المساء

فإنَّ آباءك قد حُتُّوا  
وتركو وصيَّةَ الأجدادِ  
إنهض وامتطي فرسك فارساً  
فمُ، فإنَّك أنتَ الوليُّ الشَّادي  
وقُلْ لهم إن سألوك الأعداي  
فلسطينُ موطني وبلادي  
سأسيرُ لنصرها مُفدياً عمري  
ومعيشتي تقوى الله وزادي

في حضرة المساء

وَطَنِي يُغْتَصَبُ

وطني من الغوايا يُغْتَصَبُ  
هنا رصاصٌ وهناك لَهَبُ  
ما خابتُ بلدي وما خانت  
في داخلي مقيمةً تُطْرَبُ  
ودُعائي لها في كلِّ سجودٍ  
إحفظها بسترِكَ يا رب

## في حضن المساء

### أَوَّلُ مَرَّةٍ

لأوَّلِ مَرَّةٍ فِي تَارِيخِ ذَنُوبِي

أَشْعُرُ أَنِّي أَخْطَأْتُ بِمَعْصِيَةٍ عَظِيمَةٍ

أَغْلَقْتُ عَلَى عَيْنِي كُلَّ جَمَالِ الْمَدِينَةِ

وَأَحْرَقْتُ صَفْحَاتُ أَشْعَارِي

وَتَوَجَّتُ بِالْحُزْنِ دَارِي

وَأَمَسْتُ كُلَّ جَنْبَاتِي سَقِيمَةً

لأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي تَارِيخِ حُزْنِي

أَنْ يَمُرَّ إِسْبُوعًا

وَالْأَحْزَانُ فِي جَوْفِي مُقِيمَةً

لَمْ يَحْدُثْ ذَلِكَ فِي تَارِيخِي

وَلَا فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ الْقَدِيمَةِ

## في حضرة المساء

### عُذْرًا فِلَسْطِينِ

باعوكِ أيا فلسطينَ  
لكنكِ بروحي فداءً  
يا حُكَماءِ الوهنِ الوضيعِ  
تأكلون من لحمي وكياني  
وتشربون دِما أوطاني  
وتقولون نعم للتطبيعِ  
يا للعارِ الحزينِ  
كُنَّا نحاربُ هذا منذُ سنينِ  
لا إحساسَ يروقُ، ولا معنىً يطوقُ  
ولا قلباً أو حنينِ  
عُذْرًا فِلَسْطِينِ  
فحكّامنا كعادتهم جُبْناءُ  
لكنكِ ما زلتِ ملاكاً  
في صدورنا باقيةً كل أنٍ وحينِ

في حضرة المساء

أعطني النَّايَ

أعطني النَّايَ وَغَنِّي  
فأنا جسرُ التَّعَنِّي  
لا تَمُرْ بي ماشياً  
فهُنَاكَ شجُوُّ بلحني  
فيه زُهدي وعهدي  
فيه قُدسي ووطني  
يا عازف النَّايِ مهلاً  
فقد هَيَّجَتِ شَجَنِي  
إعطف بي قليلاً، لا  
تُماطل بي وعِدَنِي  
متى أُنِيرُ منارتي  
ومتى أَلطَّفُ زِهَنِي  
فقط أعطني النَّايَ وَغَنِّي  
لأبْكي من سَرَقِ وطني

## في حضن المساء

### أنتِ لنا

عَرّدي يا بلابل عَرّدي  
واقْرُبي مني لا تبْعدي  
فأنا مُتَبِّمٌ بِالْقُدْسِ وَآلِهِ  
وَبِالْحُبِّ لَطْغِيَانِهِ أَتَجَدّدُ  
تعالِي إِلَيَّ أَيَا شَحْرورَتِي  
طَبْلِي، غني لي وانْشُدِي  
أَيَا دَارَ الكِرَامَةِ وَالْمُنَا  
أَيَا نورَ ضميري المُهنّدي  
لا تبكي كثيراً فأنتِ لنا  
وغدأً ستغودي في الموعدِ  
غدأً سنُقِيمُ في الأَقْصَى  
وَنُصَلِّي معاً في المَعْبَدِ

## في حضن المساء

### فلسطين

فلسطينُ يا عروسَ أمتنا  
يا سماءَ دنيانا المَجديةَ  
يا غُنةً لنا تُزيلُ دمعتنا  
بكاكِ الشَّاعرِ في نشيدةَ  
يا من كنتِ فينا مقدَّسةً  
جعلوكِ الذَّنابَ عَنَّا بعيدةَ  
يا وردةً في سلسالِ جنتنا  
يا زهرةً في الأقاحِ التَّليدةَ  
ما زالتِ أمواجكِ تلطمُني  
وتلهمُ وجعي بالشَّوقِ تزيدُه  
ما زلتِ في أجفاني مُسطَّرةً  
وفي سمائي نجميَ الوحيدةَ  
وفي أزهارِي أنتِ سوسنتي  
وفي ورقي أنتِ القصيدةَ

## في حضرة المساء

### تُنْسَى

قُلْ لِمَنْ هَجَرُوا، فِلَسْطِينُ لَا تُنْسَى  
وَسَتُبْقَى فِينَا حَيَّةٌ تَسْعَى  
تُلْقِيهَا إِلَى ابْنِ صَهْيُونَ وَآلِهِ  
تُقَطِّعُهُ أَشْلَاءً وَتُبْعِدُ الْمَرْسَى  
نَسِيرُ لِنَصْرِهَا بِالْحَبِّ تَحَالِفًا  
يَصْفَى لَنَا الزَّمَانُ أَوْ يَقْسَى  
نُحَرِّزُهَا مِنْ كُلِّ دَنْسٍ غَبِيٍّ  
وَلَا يَبْقَى صَهْيُونَ أَوْ مَأْسَى

## في حضن المساء

### فلسطين ووطني

ثُر هفتني دوماً في مسائي  
فلسطيني، ووطني، وهوائي  
وذكرياتي تُورقني لوعةً  
وأنيني في صُحفِ سمائي  
والآمي وأحلامي تُراوغي  
فيهيج جوفي بعد صفائي  
وشوقُ أوطاني مُراً يُقِنُّني  
وفلسطيني كالنقطة البيضاء  
في كل حرفٍ يُحلقُ ظلها  
فحبها في حرفي ودمائي  
فلسطينُ يا سرَّ هجائي  
أنتِ محراب قلبي ودوائي  
فكلما ذكرتُ وطني تأتي  
وأناديك كلما يحلُّ مسائي

في حضن المساء

ستعودي فلسطين

حالك يُيقيني في وجَلْ  
فأظُلُّ تائهاً بينَ الزلَلْ  
يثورُ الرعب في جوفي  
وفي عيني تُخفيه المُقلْ  
وأظُلُّ أهتفُ في حقولي  
وأقيمُ بينَ انتظاري والأملْ  
وأستحي أن أقولَ: أنتِ لي  
أستحي ويسكنني الخجلْ  
ما زلتُ أقاومُ صرختي  
وأُدسّسُها بينَ الجُمَلْ  
وأصيحُ بكلِ الأمانِي هاتفاً  
بعزمٍ داخلي يحويه الأملْ  
وأقولُ غداً ستعودي حُرّةً  
فلسطيني وتعودُ المِلَلْ

## في حضرة المساء

فقلبي في هوائك مُعلَّقاً  
وعقلي بتحريرك مُنشَعِلُ  
أغرقَ النيلُ خُطايَ في أرضي  
فسارَ فوادي لأرضك، إنتقلُ  
وبصدحُ، أنتِ داري أنتِ منارتي  
أنتِ قُدسي، أنتِ القُبْلُ  
ستعودي فلسطيني، تَعودي  
ما زالَ يا إيلياءُ يسكُننا الأملُ

في حضن المساء

قضيّتي

لم أنساكِ حبيبتي

فأنتِ حُبي وقضيّتي

أنتِ قبلة الإسلام منارتي

لكِ قد أعددتُ حميّي

خانكِ البعضُ لكني

سأجعلُ نصركِ ذنبي

## في حضي المساء

### نُجَاهِدُ

نُجَاهِدُ بِالْحَبِيرِ وَالطَّيْنَا  
وَبِالْأُرُوحِ نَفْدِهَا فَلِسْطِينَا  
كَمْ قُتِلَتْ بِدَاخِلِنَا حَشَى  
وَكَمَدًا أَخْفَاهُ الْحَنِينَا  
وَهَاجِرَكَ يَا فِلَسْطِينَ عَدُوَّ  
فَأَنْتِ لِلْعُظْمَاءِ نُورِ الدِّينَا  
هَلِّمُوا لِلْمَجْدِ يَا أَبْطَالَ أُمَّتِنَا  
نُقْضِي مَلْحَمَةً بِالْعَزِّ تُحْيِينَا  
أَلْبَسُوا رِداءَ الْوَيْلِ كِسَاءً  
وَبِهِ عَلُوا لَوَاءَ الْمُسْلِمِينَا  
وَامسَحُوا دُمُوعَ أَوْطَانِي  
وَضَمِّدُوا مِنْ جُرْحِ فِينَا  
حَتْمًا سَتَعُودِي حُرَّةً وَنَقِيَّةً  
وَلَا يَبْقَى هُنَاكَ صَهْبُونَا

## في حضي المساء

غداً سنُصلي الفجرَ في  
الأقصى، وهناك نُقدِّسُ الدينا  
لا تبكي يا قُدسُ لا تبكي  
فأنتِ لنا، وغداً ستأتينا

## في حضرة المساء

### أنا شاعراً

دعيني من أكاذيب الهوى  
فأنا لستُ قاصّاً أو راوي  
أنا شاعراً أجملُ أحرفي  
وأسطرّها في مُوسيقا لغناوي  
أنا راهباً هنا في ديري  
ناسكاً في حُبِّ القتاوي  
لأرسمُ في رياضي زهرةً  
وأنسجُ قصتي والحكاوي  
وحيداً أقدسُ معبدي  
معنوفاً بعشوق البلاوي  
ضئيلٌ قلبي في الهوى  
قويٌ في الضنا غاوي  
عشيقٌ فلسطينٌ ووحيتها

## في حضن المساء

متيمّ بعشقها والكرماوي  
أذوبُ في وطني حُباً  
وأذبحُ من بالجدِّ يساوي  
وطني يا نرجسَ قلبي  
أنتَ معي في كلِّ الخطاوي

## في حضي المساء

### هوطني وشبابي

وطني قد علاه الضبابُ  
وكُلَّ شبابي في اغترابُ  
وسمّاهُ أمسْتُ غيوماً  
وضيأهُ أمسى خرابُ  
ما زالتْ هُنَاكَ قواربُ  
تعلو موجهُ العلابُ  
والنَّيلُ هائجٌ بخرابهِ  
جاءَ ليغسلَ المحرابُ  
والحلمُ أمسى فُتات  
هُنَاكَ يحضنه السرابُ  
والموتُ أصبحَ فُسحةً  
فيها تُطلقُ الألعابُ  
شهداننا ظلماً غادرو  
وأحيأونا لثمو الترابُ

## في حضي المساء

رحمة ربي تغشاكمو  
ودعاء ربي مُستجاب  
عذراً موطني عذراً  
صرت وحيداً بغير شباب

في حضن المساء

يا جناحي

يا جناحي المأثورَ المَحْتَشَى  
رفقاً بعذابي فأنا بشرُ  
كل يومٍ يتسلَّقُ جوفي لِصُ  
أصيحُ طوراً وأنتحرُ  
الْقُدْسُ تموت بداخلي  
ووطني شهيدٌ على الوعرِ  
وذاك الصَّهْيُونِي يَنْغَدِي  
من دم الشُّهداءِ يستنرُ  
وبجلالةً يدَّعي أَنَّهُ عربيُّ  
العروبةُ تبرأتُ منك يا قذُرُ  
بكتابتي لا يفيضُ تندُّبي  
وشاشتي لا تَسْعُ ولا الصُّورُ

## في حضي المساء

وإن ناديتِ الأغصانُ صغارها

وإن بكى في أوراقِي الجبُرُ

حتى تعود فلسطيني حُرَّةً

ويُمسي كُلَّ الحَقِّ مُنتصرُ

في حضرة المساء

مهلاً فلسطيناً

مهلاً فلسطيناً لا تبكي  
فدمعكِ أغلى من الشَّرِكِ  
غداً لنا ستعودي حُرّة  
ومن هجرَ ينتابهُ الهَأَكِ  
غداً سيكون الأَقْصَى لنا  
وَتُقْضَى الصلواتُ والنَّسُكِ

في حضي المساء

سأكملُ سيرِي

أيا دُنْيا المآلم إهدئي

فليسَ لي زادٌ وطريقي مُظلمٌ أغبرٌ

سأمرُّ من تلك الغابةِ ليلا

وأحرقُ قلبي كي أبصرُ

فليسَ لي وطنٌ

وليسَ لي حُبٌ

سأكملُ سيرِي لبناءِ عالمٍ مُزهَرٍ

في حضي المساء

فَطَى الحُزْنَ

غَطَى الحُزْنَ ضبابي  
واشتعلت النيران ببابي  
وهربَ التَّوْمُ مني  
فتوسَّلتُ إلى ربِّ المآبِ  
أيا ربَّ أني مُحبباً صادقاً  
وما فعلتُ خطأً أو رطابِ  
فقط أني تعلقْتُ بها  
وأنشدتُ فيها كتابي  
أهذا ذنبٌ يا إلهي..؟!  
أم أني مُسرفٌ بحبي وعتابي

## في حضرة المساء

### ماذا أفعل

ماذا أفعلُ بهجرها  
وهي الوحيدة التي أدمنتها  
ولم يكن لي قبلها أمنياتٍ  
هل أمسحُ كل شيءٍ وأنسى  
وأورِّغُ أحزاني في المآهاتِ  
هل أحذفُ تلكَ الأغنياتِ  
أم أتزكها ذكرىً لسنواتي  
أيقظتني من سُروقِ حُلُمٍ  
واحتلتُ خشوعي في أواخر ركعاتي  
أخبريني، أجيبيني ، أخبريني  
هل ذهبَ كل حُبِّي هباءً؟!  
أم أنني كنتُ أسابقُ هدفاً غيرَ مقصودٍ  
أم أنني كنتُ مُعقلاً ضحيّةً بحبي للهواءِ  
أخبريني يا أرضُ  
أجيبيني يا سماء

## في حضن المساء

### مقتولة الفجر

كان هُنَاكَ في صومعة الهوى  
بُقْرَبِ دِيرِ الحُبِّ  
راهبٌ أدمَنَ الفودكا  
وظلَّ يعبدها حتى أمسى شروبٌ  
يتسكَّعُ في طُرُقِ المَدِينَةِ  
والتَّهَبَ صوته من شجور البُكا  
لما سألوه عنه النَّدَامَى.. أخبروهم:  
أنَّهُ كان مُتَمِّمًا بسوسنةٍ  
تطلُّ كل فجرٍ من تلك الصَّومعةِ  
حتى قتلها الفجرُ غيرَةً  
فحزَّ ضميرُهُ وفاءً وأمسى ناسكا

## في حضرة المساء

### أسفاً

وفي تلك الذكرياتِ أحزاناً تتنهَّدُ أسفاً  
في فؤادي وبين حنايا جبيني  
في كؤوس زجاجتي وصمود مجمتي  
وفي شهد عيوني  
في جزيرة حلمي زرعته نرجسةً  
وسقيتها حُباً أدى بي إلى مملكة الجنونِ  
كنتُ أعطيها إذا ما الأمطارُ غزتها  
وأدندنُ لها بالأغاني  
من فجر الصُّبحِ حتى السَّكونِ  
ولكن بعد مرَّ السنينِ  
ماتت الطبيعة في أرضي  
وبيست جُنيتي  
وزال الحُبُّ وكل الإهتمام  
وصرتُ كما لم أكونُ

## في حضن المساء

فتلك هي الذكرة الوحيدة التي

ما زال يخفقُ بها قلبي

وشجوي وُعْمرِي الحزينُ

## في حضن المساء

### ولم يأتي الظموح

تَهَطَّلت مساماتُ أُملي التي كانت  
تَسنشقُكِ أُمنيَةً في العيون  
والذروةُ الشَّماءُ جذبت رُوحها  
واحتَلَّتْ صروحَ البعيد  
ودوماً تأتي في مواقيتِ السَّكونِ  
تُغَنِّينَ للكونِ إذا ما غفى  
وثرُجعينَ السُّعدَ إذا ما اختفى  
وترتديكِ حُسنًا كُلَّ الظَّنُونِ  
جئتِ اليومَ في عُمقِ الهجيرِ قادمةً  
على لحنِ أغنيةٍ تتراقصينُ  
أغنيةً تتبادلُ فوقَ آمالي  
وتُنشدُ لي زعاريبدأً تُهَنِّئني بميلادِ حبيبتي  
تلكَ التي  
يَسجدُ القمرُ لكي يراها  
جميلةً فاقتِ الأنساءِ سِحراً  
واحتوتِ بَرِّي الرُّونقِ في سماها

## في حضي المساء

### حزِينٌ حزيناً

يُغادرُ نومي اللعينا  
فأضِيئُ شموعيَ قهراً  
وأقاومُ ليليَ سهراً  
بينَ سطوري سجيناً  
وأغني... حزينٌ حزيناً  
أخبروني أينَ أجدُ صبراً  
وأفراحي رحلتُ بعيداً  
وجراحي تُؤلمني شديداً  
وحيداً بالآمي حزيناً  
أخبروني أينَ أجدُ صبراً  
ومنْ يُهديني الحنيناً  
أشجاني تموتُ بداخلي  
عيناَيَ ساقيتي وشوقي قاتلي  
وبسماتي تَحْفِيْتُ، وملننتني تطعينا

## في حضي المساء

وحيداً بالآمي حزينا  
أخبروني أين أجدُ صبراً  
أرشدوني الدربَ المُبينَا

## في حضرة المساء

### قلّدت لي

وهكذا قُلّت لي  
في تلك السنين الماضيةُ  
إنّك لن تُفارقني دربي  
وها أنتِ اليومَ في أصداءِ صوتي  
في نبرةِ حرفي، في كَفِّ عيني  
لم تغيبني عنها ثانيةُ  
لكن كان عهدك عبثاً  
وهباءً كان انتظاري  
فقدتُ دربي وخسرتُ شبابيئةً

في حضي المساء

هو الذي قال

هو الذي قال لن نفترق

واليوم قد فجّ الفراق

وانتهت الليالي، واحترق العناق

أين الحبّ، أين الهوى

أين ليال الصّداق

غادر حبيبي اليوم

ورحل بعيداً بعيداً

عجّت بقلبي ضباباً

وبكت عيناي شديدا

نهق ليلى ضجيجاً

وتركني أسيراً وحيدا

في حضي المساء

ولو أن الفجر

ولو أن الفجر أمهني قليلا  
لأخبرتك بأن الشوق الذي أخبئه  
ما زال يدفعني إليك  
ما زالت الترانيم الصغيرة ملهمة  
وفضاءات الديار تتمنى اللقاء  
وصباح الكون يهواك  
ما زالت مراعي السهول تراقب سهوك  
لتأخذ بذرة من حُقول بسمتك  
وبذرة من فضول عيناك  
وتزرعهما في فجوات السماء  
ولو أن الفجر أمهني قليلا  
لأخبرتك بأني أرببُ بقبلة من خدك  
أو قبلة من إحدى شفاك  
وأشتهي عناقاً يُخبرني بأني نبياً

لكنّه ضلّني هو الك  
لو أن الفجرَ أمهني قليلا  
لأخبرتُ الطيورَ التي تتناغم في الصّباح  
أنّ هناك كعبةٌ أخرى للطّواف  
وأنّ زمزم التي يدعونها  
ما هي إلا أدمع حُزنها  
عندما يرغمها الرّعافُ  
ولو أتى أخبرتهم لما همّوا بالإنصراف  
لكنّ عقلي لا يسمح بالنّفاق  
وفمي يُخيطه السّكوتُ  
لهذا أنا في كلّ يومٍ أموتُ  
عندما يذبّخني لقاك  
ولو أنّ الفجرَ أمهني قليلا  
لما قتلتُ نفسي بسيفي  
ولا غاب من طقسِي ربيعي  
ولا تبدّل شتائي بصيفي

ولا تفتنت كتاباتي ورائي  
ولا ضاع قلمي وحرفي  
ولا تمرقت دفاتري وورقي  
ولا تهطلت كتبي برقي  
لكني في كل الدّوج مُسَرَّبٌ  
ومُتَكَنٌّ في ربوع قرفي  
ولو أنّ الفجر أمهني قليلاً  
لمنت نفسي ببعض الغرور  
لما صنعتُ بنفسِي فُنجانَ قهوةٍ  
ولا وضعتُ لروحي سروج السّرور  
لما قلتُ لك في كلّ إشراقِ  
وقبل أن تهطلي على فكري  
سلاماً عليكِ غاليّتي.. صباح النور  
لكن الفجر يقتلني كثيراً  
ويبعدي كثيراً  
ويملئني بالنفور

يُنَاغَمُ فَجُوتِي إِنْ رَأَيْتِي  
أَتَنْشَقُّ جِرْعَاتِ الْهَوَى  
وَأَكْذِبُ عَلَى نَفْسِي بِالْقَلِيلِ  
مَا كُنْتُ أَخْطُ أَبَدًا مِثْلَ هَذِهِ الْحُرُوفِ  
إِلَّا بِبَعْضِ الْأَكَاذِيبِ  
وَلَوْ أَنَّ لِي فَجْرًا  
لَمَا قُلْتُ كُلَّ هَذَا الْهُرَاءِ  
وَالآنَ...

مِنْ بَيْنِ إِشْرَاقَاتِ الصَّبَاحِ وَخُدُودِ الضَّبَابِ  
وَمِنْ بَيْنِ أَطْلَالِ الذِّكْرِيَّاتِ  
وَاسْتَنْشَاقَاتِ النَّسِيمِ الرَّوِيِّ  
أَنَا وَقَلَمِي وَأُغْنِيَتِي  
وَدَفْتَرِي وَفَنْجَانِ قَهْوَتِي  
وَتَغَارِيدِ شِعْرِي وَالْكَمَانِ  
أَقُولُ لَكُمْ صَبَاحُ الْخَيْرِ  
صَبَاحُ الزَّعْفَرَانِ

## في حضن المساء

إليك يا zpreety

إليك يا "زپریتی" فقد صرت إدماني  
في الصور وفي كل الأغاني  
في قلبي وفي قهوتي  
في جيتاري الحزين وألحاني  
في سمائي وفي أرضي  
في خيالاتي وفي فكري  
في عمائي وفي نظري  
في قُسوتي وفي تحناني  
إليك رسائلها لا تُخبئها  
فقد يقتلني جنوني  
أرى وكأنّ أختي تُغنّي  
وبغنائها تشوي شجوني  
إليك يا "زپریت" هذي السطور  
وأخبريني هل سغنّي أم ستعتزلي

## في حضرة المساء

أخبريني إن أتيتِ إلى مكاني  
أو إن أشرقتِ مرّةً أخرى  
في هذا الكوكبِ من جديدٍ  
أو إن عاودتكِ رسائلي ببعضِ أشجاني  
إليكِ يا "زيريتي" فقد صرتِ إدماني

## في حضرة المساء

### دعني

دعني من تلك الألاعيبُ يا ساهي  
واترك لي هذه الأغاني تُسلِّيني  
ما كنتُ قبلها أتتهدُّ أسىً  
ولا كنتُ أرواغُ الأسى في ميادينِي  
ولم تكن لي قبلةً في وجه الدُّجى  
ولا في الليلِ فرضاً أُصلِّيهِ  
يقتلني بضبابِ غزوتهِ  
ويقتلني في الهوى بصمتِ تأبيني  
دعني من الخرافاتِ يا سيدي  
واترك لي هذه الأغاني تُسلِّيني

## في حضن المساء

### في هُدوء

في هُدوءٍ تام  
لا يُخالطه سوى نسيمٍ مساءٍ  
ولحنٌ أغنيةٍ من شفاهِ "زبريتي" لا أدرك معناها  
تلكَ الجميلة التي لا تضعُ شيئاً في شفاها  
تلكَ الحلوة التي تبعثُ في روحي مرارةً الشجن  
وتوسوسُ في قلبي  
فتحرقني وتُسوّهُ ذهني  
تُعرقني في موجِ أحزاني  
وتجذبني من على سُفني  
تُعلقني في سماواتِ الضنا  
وتشققني في نصوصِ وهني

## في حضرة المساء

### لربما

ولربما تتحدثُ تلكَ الفُقاعاتُ التُّنَّائِيَّةِ  
التي تنزحلقُ في رمالِ شجني  
وتقولُ للْحُزْنِ الذي يملئُ صَفَّتِي  
ويَحْتَبِيْ في الرِّوايا الموقدة بلهَبِ صَمْتِي  
إرحل يا حُزْنَ إرحل  
دع الإبتساماتُ تأتي  
دع الأفراحَ تهطلُ  
أذهب، خذِ الإرهاقَ وامضي  
فقد أمستُ جدياءَ أَرْضِي  
لا أرى سوى الطيِّوف التي تُهدِّني  
وتجعلني جِنِّئاً في متاهاتِ ومضي  
لم أتلقُ أبداً في كتاباتِ شعري  
ولا في رسوماتِ فكري  
ولا في لقطاتِ عيوني

في حضن المساء

حتى يأتي الصباح

ما زلت هنا في كوفي الوطيء  
أشاهد الخلق من فضل الزجاج  
أجلس على سريري قليلاً أقرأ إحدى الكتب  
ولا أسمع شيئاً سوى أغنيتان مللتُ منهما  
ولا أرى شيئاً سوى قطةً تلاعبُ نفسها  
أخرج مع نفسي لأتنزه قليلاً  
هناك في حديقة ذكرياتي  
لثعاودني شحروتي القديمة التي تعذبني  
ولا أستطيع أن أبعدّها من خرافاتي  
فأغلق عقلي.. وأطفأ أنواري وأنام  
أضع رأسي على الوسادة وأرقدُ على ظهري  
فلا أرى السماء  
أرى فقط سقفاً لعيناً يحملُ بضعاً من أنوار الزينة  
يُناجيني النوم ببطءٍ، ليخنقني بالأحلام المكتنفة

## في حضن المساء

التي ربما تقتلني وأنا أراقبها بلوحتي السوداء  
أُرفرفُ في فراشي  
كمقتولٍ ما زالتْ به بقايا روحٍ  
أو كقاتلٍ داهمته يومَ سعادته الأشباح  
أصارع كابوسي اللعينَ لأبعدهُ  
فيملئني بالأنينُ  
ويدهسني بجعباتِ الرِّماحِ  
أسأله: متى تجذب الكتائبَ من أرضي؟  
يجابوني: حتى يأتي الصَّبَّاحُ  
سأكون هنا بمفردِي  
مع أظلالٍ لا تُراوغها نفخاتُ الرِّياحِ  
مع أحلامٍ ربما تُجمدُ واقعي  
وربما لن تتركني للصباحِ  
لكني سأحتملها حتى الصَّبَّاحِ  
حتى يأتي الصَّبَّاحُ

## في حضرة المساء

### نساءم الفجر

من أشتاتٍ ولهي قلبي حسيرا  
ولسردابِ أرضي قلبي يطيرا  
إنتهاكات قلقي أودتْ بروحي  
ورايأتُ رمحي رصّعها الوعيرا  
تمتماتُ خفقي قتلتُ فؤادي  
وأهاتُ سُحقي أرّقها المصيرا  
ألحانُ الصّبا شردتُ بسُعدي  
وارتطمتُ بأقداري قلقاً وحيرا  
أوفياءَ البشرِ عن مسرحي غابوا  
فلم توفني سوى الدفاترِ والسّطورا  
وحبيبُ الأُمسِ الذي كنت  
أرجاهُ، قد رَدَّ أُملي بالنّغورا  
ووطني ذاك الذي كنتُ أرفُبهُ  
إهتدمَ بغياً، صمتاً وثُورا

أغرقه النيل، واليأس أرقه  
أحرقه الويل، والجوع تعبيرا  
أماتو عزمه، ونصفهم ماتو  
شادو حرباً "ودمرواً تدميراً"  
أطاعو الفكر، وبفكرهم تاهو  
حينما نهقو "حرباً وتغييراً"  
حلّموا بالإرادات، برغبة ظلّموا  
حلّموا ونسّوا أن للربّ تقديرا  
أهاً على وطنٍ فرّ شبابهُ  
بعدما ثاروا، ساروا عنه تدويرا  
لكني أبداً لن أنسهُ وطني  
سأظلُّ به حتى تطلبني القبورا  
سأوافيه الحب إخلاصاً له  
وعنه أصارعُ التّية والجورا  
أبدله الوفاء في ذرورة غربتي  
وإن توافد بُوساً أو حُبورا

## في حضن المساء

مهـما تغامـزُ و عنـك يا وطي  
ستـنظـلُ ملكـاً، أنـتَ الأمـيرـا  
فلـيرـاك الحـمـقـى مثـلـما شـاءـو  
ليـسَ كل من يـرى بعـيـنـهـ بصـيرـا  
خـذي يا نـسـائـم الفـجـر محبـتـي  
وطـوفـي بـها البـنـادـرَ والجـسـورا  
وبـلـغـي كل السـمـيرِ محبـتـي  
وابـعـثـي في كآبـتـهـم سرورا  
وتوسـلـي لتـلك السـحـابـتـي تغـشـنا  
فأمـطـارُ بـلدتـنا هـمـاً غـزيرـا  
والنـيـلُ هـنا لـيـسَ بـطـهـرـه  
عـذبٌ هـنـاك، وهـنا مـعـذورا  
طـوفـي يا نـسـائـم الفـجـر بـقـريـتي  
وحلـقـي بـالمنـصـور، أو فـيـهـ السـرورا

## في حضرة المساء

وسلمى تلك الورقاؤ غني لها

ولتلحن بنشوتك الطيور

وعودي يا نسائم الفجر بفرحتي

فابتساماتي ذوبها النذورا

## في حضن المساء

### موبوءاً

أو أنني منعوتاً في مسارحي قلقاً  
موبوءاً دوماً يبتابني القلق  
تعابيري ليست مقدسة  
وصفاتي ليست كم عشقو  
أحبالي أمس بدقتها مقطعة  
وصحبتني زالو عني وافترقو  
حياتي أخذت من يدي  
وروحى علقت بمن حرقو  
صفحاتي أمس ممزقة  
وكتبي قد هبها العرق  
زال حبري فاحتال زوبعتي  
فلم يهد إحصاري ولا العرق

## في حضن المساء

### قل للمراطين

وربما أنها أرادت أن تعبت بي دون أن أدري

فُنْجَاجِي زَغَارِيْدَ الشَّرُوْدِ

وَتُهَيِّجُ بِدَاخِلِي انْتِفَاضَاتُ أَشْوَاقٍ مُبْعَثْرَةٍ

تُذَيِّبُنِي كَالْتَلْجِ فِي مَقْفَرِ الْحَرِّ

رَايَاتُ انْتِصَارَاتِي الْبَيْضُ مَا زَالَتْ مُعَلَّقَةً

فِي أَطْرَافِي ذَاكِرْتِي الَّتِي هَدَّهَا قَدْرِي

وَبَطَاقَاتُ انْتِمَائِي إِلَيْهَا مَا زَلَتْ أَحْمَلُهَا

فِي كُلِّ مَمْلَكَةٍ نَسَاءَهَا سُمُرٍ

أَنَا الَّذِي قَدَسْتُ هَوَاهَا بِغَيْرِ مَجْرَرَةٍ

وَهِيَ الَّتِي شَبَبْتُ حِرَائِقًا وَسُدُودًا لَهْجَرِي

تِلْكَ السَّمَرَاءُ الَّتِي لَوْ لَا عَيْنَاهَا لَمَا نَطَقَ الْهَوَى

بِأَنْ: أَرْسَمُ يَا تَارِيخُ عَيْنَاهَا عَلَى قَبْرِي

عِزَاءُ الْأَمْسِ مَا زَالَ لِقَلْبِي وَارِبُ

وَمَوْتُ الْحُبِّ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ عَلَى صَدْرِي

قل للراحلين إن بلغو المدى  
أن ألقو سلاماً على نُزُلي  
لم تُبادلني حُباً منذُ لقاءنا  
ولم تُجب لها إن بعثتها رُسُلي  
وأن قولوا لها أني هنا  
قوالبِ الهجر أغلقتُ سُبُلي  
وإرهاقُ الفكرِ أودى بعقلي  
وسهرَ الليالي قد سلب نظري  
وعزلةُ البُعدِ أخذتُ بِحيلي  
وهمُّ القُربِ قد غلبَ أمري  
أكتبُ عنك كلَّ يومٍ بألمي  
أن تعودني إليّ تسري  
من قلبي أسطُرُ قرطاساً وألمي  
وأعصرُ من دمي دوئي وحبري  
وأسطُرُ تحيةً من بين عشيرتي وأهلي  
موهّطَةً بِحَيِّي، مُغلّفةً بشعري

## في حضرة المساء

أن كوني بخيرٍ يا شُحُورتي  
فالتَّبَضُّ هُنا شاعراً بما يجري  
وقل للراجلين إن بلغوا المَدَى  
أن ألقوا سلاماً على قمري

## في حضرة المساء

### عن المؤلف

مصطفى نمر

كاتب وشاعر سوداني من أصولٍ تشادية

ولد في يناير ١٩٩٩

بدأ مراحة التعليميّة "بخلاوي" القرآن الكريم، وانتقل إلى مدارس تاج الحافظين بعد حفظه للقرآن، ومن ثم إلى معهد المنصور للقراءات، والتحق أخيراً بكلية اللغة العربية جامعة أم درمان الإسلامية

### أعمال سابقة

"ما خلف الهدوء" مجموعة شعرية، ميثابوك للنشر والتوزيع

"إلى امرأةٍ سمراء" مجموعة شعرية، راير للنشر والتوزيع

"إليك" نصوص نثرية، دار الوهبي للنشر والتوزيع

## فِي حَضِي الْمَسَاءِ

الفهرس

87	ستعودي فلسطين	32	4	ولأن المساء	1
89	قضيتي	33	7	على جبين الفراق	2
90	نجاهد	34	11	لا تقلقي	3
92	انا شاعرا	35	14	قد لا نلتقي	4
94	موطني وشبابي	36	18	ولحن أغنية	5
96	يا جناحي	37	22	لم اتفهم ما أمر به	6
98	مهلا فلسطين	38	24	هراء	7
99	سأكمل سيرتي	39	28	عند المساء	8
100	غطي الحزن	40	32	امراة السوق	9
101	ماذا أفعل	41	38	رأيت القمر	10
102	مقتولة الفجر	42	40	لا أدري	11
103	اسفا	43	44	صباح النور	12
105	ولم يأت الطموح	44	45	هل	13
106	حزين حزينا	45	50	وعندما كبرت	14
108	قلت لي	46	55	شروق شمس أخري	15
109	هو الذي قال	47	60	في الحادية عشر والربع	16
110	ولو ان الفجر	48	63	عندما يجذبنا الحنين	17
114	إليك يا	49	65	كل شئ جميل	18
116	دعني	50	70	شامية في الريف الدمشقي	19
117	في هدوء	51	73	أعدت الكثير	20
118	لربما	52	74	أحزان	21
119	حتي يأت الصباح	53	76	ماذا صنعت	22
121	نساتم الفجر	54	77	القدس موطني	23
125	موبوء	55	79	وطني يغتصب	24
126	قل للراجلين	56	80	ولأول مرة	25
129	عن المؤلف	57	81	عذرا فلسطين	26
130	المحتويات		82	أعطني الناي	27
			83	أنت لنا	28
			84	فلسطين	29
			85	لا تنسي	30
			86	فلسطين وطني	31